تعالوا من النسا ما تفعلون بها رحامكم فان صلة الرحم محبة في الاهل مثراة في المال منساة في الاجل اخرجه الترمذي
د قوله تعالى ويخشون ربهم اى انهم فى وفايهم بعهد الله وميثاقه والقيام بما امر الله به من صلة الرحم يخشون
والخشية خوف تشوبه تعظيم بما امر الله واكثر ما يكون ذلك عن علم بما يخشى منه ويخافون سوء الحساب تقدم معناه
والذين صبروا يعنى على طاعة الله وقال ابن عباس يعنى على ما امر الله وقال عطا على المصايب والنوايب
وقيل صبروا عن الشهوات وعن المعاصى وقيل حمله على العموم اولى فيدخل فيه الصبر على جميع النوايب والماموريات
من ساير العبادات والطاعات وجميع اعمال البر وترك جميع المنهيات فيدخل فيه تركه جميع المعاصى
والحسد والحقد والغيبة وغير ذلك من الشهوات ويدخل فيه الصبر على المباحات مثل جميع الشهوات
والصبر على ما نزل به من الامراض والمصايب واصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل والشرع او عما
يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام فيدخل تحته جميع ما ذكر وانما قيد الصبر بقوله ابتغا وجه ربهم
لان الصبر ينقسم على نوعين الاول الصبر المذموم وهو ان الانسان يصبر ليقال ما اكمل صبره واشد
قوته على ما تحمل من النوازل وقد يصبر لئلا يعاب على الجزع وقد يصبر لئلا يشمت به الاعدا فكل هذه الامور
وان كان ظاهرها الصبر فذلك ليس داخلا تحت قوله ابتغا وجه ربهم لانها لغير الله تعالى النوع الثاني
الصبر المحمود وان يكون الانسان صابرا على ما نزل به من الله طالبا في ذلك الصبر ثواب الله تعالى محتسبا
اجره على الله فهنا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتغا وجه ربهم يعنى صبروا على ما نزل بهم تعظيما لله وطلب
رضوانه قوله تعالى واقاموا الصلاة يعنى الصلاة المفروضة وقيل حمله على العموم اولى فيدخل
صلاة الفرض والنفل والمراد باقامتها اتمام اركانها وهيآتها وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية
وقال الحسن المراد به الزكاة المفروضة فان لم يتهم بترك اداء الزكاة فالاولى ان يوديها سرا وان كان متهما
بترك اداء الزكاة فالاولى ان يوديها علانية وقيل ان المراد بالسر ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية
ما يوديه الى الامام وقيل المراد بالسر صدقة التطوع والمراد بالعلانية الزكاة الواجبة وحمله على العموم اولى
ويدرؤون بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح من العمل السيء وهو قوله يعنى ان الحسنات
يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التاويل ما جا في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا عملت
سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية بالعلانية وروى البغوى بسنده عن عقبة بن
عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه
درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض وقال
ابن كيسان يدفعون الذنب بالتوبة وقيل لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعون الشر بالخير وقال القتيبى
معناه اذا سفه عليهم حلموا فالسفه السيئة والحلم الحسنة وقال قتادة ردوا عليهم ردا معروفا وقال
الحسن اذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال
مشيرة الى ابواب الجنة الثمانية قلت انما هى تسع خلال فيحتمل انه عد خلتين بواحدة ولما ذكر الله عز وجل
هذه الخلال من عقد اعمال البر ذكر بعدها ما اعد للعاملين بها من الثواب فقال تعالى اولئك يعنى من
بهذه الاعمال لهم عقبى الدار يعنى الجنة والمعنى ان عاقبتهم دار الثواب جنات عدن بدل من عقبى الدار
يعنى بساتين اقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به يدخلونها يعنى الذين تقدم وصفهم ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم يعنى ومن صدق من ابائهم بما صدقوا به وان لم يعمل باعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج
ان الانسان لا ينفعه غير اعماله الصالحة فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وامن ووحد وعلى قول الزجاج

معنى

معنى صلح فى عمله قال الواحدى والصحيح ما قاله ابن عباس لان الله تعالى جعل ثواب المطيع سروره بما
يراه فى اهله حيث بشره بدخولهم الجنة مع هولاء فدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع العامل الاتى بالاعمال
الصالحة لم تكن فى ذلك كرامة للمطيع ولا فايدة فى الوعد به الا كل من كان صالحا فى عمله فهو يدخل الجنة
قال الامام فخر الدين الرازى قوله تعالى وازواجهم ليس فيه ما يدل على التمييز بين زوجة وزوجة ولعل الاولى
من مات عنها او ماتت عنه وروى انه لما كبرت سودة اراد النبى صلى الله عليه وسلم طلاقها فسألته
ووهبت يومها لعايشة فامسكها رجاء ان تحشر مع جملة ازواجه كالدليل على ما ذكرناه قوله تعالى والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب يعنى من ابواب الجنة وقيل من ابواب القصور وقال ابن عباس يريد بالتحية من الله والتحف
والهدايا سلام عليكم يعنى يقولون سلام عليكم فاضمر القول ههنا لدلالة الكلام عليه بما صبرتم يعنى
يقولون لهم سلمكم الله من الافات التى كنتم تخافونها فى الدنيا وادخلكم بما صبرتم فى دار الدنيا على الطاعات
وترك المحرمات وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوابا للفعل فعلى هذا يكون
قوله سلام عليكم دعا من الملايكة لهم يعنى سلمكم الله بما صبرتم ثم قال مقاتل ان الملايكة يدخلون
فى مقدار يوم من الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما
صبرتم وروى البغوى بسنده عن ابى امامة مرفوعا عليه قال ان المومن ليكون متكئا على اريكته
اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السماطين باب مبوب فيقبل الملك من
ملايكة الله تعالى يستاذن فيقوم ادنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يستاذن فيقول للذى
يليه ملك يستاذن حتى يبلغ المومن فيقول ايذنوا له فيقول اقربهم الى المومن ايذنوا له ويقول
الذى يليه ايذنوا له كذلك حتى يبلغ اقصاهم الذى عند الباب فيدخل فيسلم ثم ينصرف فنعم عقبى
الدار يعنى نعم العقبى عقبى الدار وقيل معناه فنعم عقبى الدار ما انتم فيه قوله والذين ينقضون
عهد الله من بعد ميثاقه لما ذكر احوال السعدا وما اعد لهم من الكرامات والخيرات ذكر بعده احوال
الاشقيا وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ونقض
العهد ضد الوفا به وهذا من صفة الكفار لانهم هم الذين نقضوا عهد الله من بعد ما اوثقوه على
انفسهم من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل يعنى ما بينهم وبين المومنين من
الرحم والقرابة ويفسدون فى الارض يعنى بالكفر والمعاصى اولئك يعنى من هذه صفته لهم
اللعنة يعنى الطرد عن رحمة الله يوم القيامة ولهم سوء الدار يعنى النار لان منقلب الناس
فى العرف الى دورهم ومنازلهم فالمومنون لهم عقبى الدار وهى الجنة والكفار لهم سوء الدار وهى النار
قوله تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يعنى يوسع على من يشاء من عباده فيغنيه من فضله
ويضيق على من يشاء من عباده فيفقره ويقتر عليه وهذا امر اقتضته حكمة الله وفرحوا بالحياة الدنيا
يعنى مشركى مكة لما بسط الله الرزق عليهم اشروا وبطروا والفرح لذة تحصل فى القلب بنيل المشتهى
وفيه دليل على ان الفرح بالدنيا والركون اليها حرام وما الحياة الدنيا يعنى بالنسبة فى الاخرة الا متاع
يعنى اى قليل ذاهب قال الكلبى المتاع مثل السكرجة والقصعة والقدر ينتفع فى الدنيا بها ثم
تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لا بقا لها ويقول الذين كفروا يعنى من اهل مكة لولا انزل
عليه اية من ربه يعنى هلا انزل على محمد اية ومعجزة مثل معجزة موسى وعيسى قل اى قل لهم يا محمد ان الله يضل
من يشاء فلا تنفعه نزول الايات وكثرة المعجزات اذا لم يهده الله عز وجل وهو قوله ويهدى اليه من اناب

Copyright © King Saud University